


سلسلة التراجم (٢٠)
إصداراتنا الرقمية (٢١٠)

الروض الندي في ترجمة ابن عطاء اللّه السكندري

للأستاذ الدكتور
صلاح محمد أبو الحاج
عميد كلية الفقه الحنفي
بجامعة العلوم الإسلامية العالمية
عمان - الأردن



مركز أنوار العلماء للدراسات


الروض الندي في ترجمة.......

.... ابن عطاء الله السكندري

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

الروض الندي

في ترجمة ابن عطاء الله السكندري

للأستاذ الدكتور صلاح محمد أبو الحاج
عميد كلية الفقه الحنفي
جامعة العلوم الإسلامية العالمية
عمان، الأردن

مركز أنوار العلماء للدراسات


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أَجمعين، ومَن سار على دَربه واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد:

يسرّ الله تعالى للعبد الفقير خدمة «شرح الحكم العطائية» للعلامة الفهامة الشرنوبي، فكان لازماً عليّ الترجمة لصاحب «الحكم العطائية» الذي انتشر صيته وارتفعت رتبته، حتى صارت حكمه كنار على علم، وأَقبل العلماء عليها شرحاً، فتجاوز شروحها العشرات، وكانت محلَّ اهتمام وتدريس من قبل الأكابر عبر العصور وفي جميع البلاد.

وإن الإطلاع على أحواله هؤلاء العظام فيه نفع كبير جداً، وله أثر عظيم؛ لأنه أمثالهم هم القدوات، ممن ظهر قبول الله تعالى لهم ولأعمالهم، فصاروا أئمة في الدين، وقدوة للمسلمين.

وفي هذه الصفحات حاولت تسليط النظر على جوانبه من حياة هذا الإمام في المطالب الآتية:

المطلب الأول: في اسمه ونسبته وكنيته ولقبه وشهرته وطريقته ومذهبه.

والمطلب الثاني: في أسرته ومراحل حياته.

والمطلب الثالث: في كراماته وثناء العلماء عليه.

والمطلب الرابع: في خصومة ابن تيمية.

والمطلب الخامس: في شيوخه وتلاميذه.

والمطلب السادس: في مؤلفاته.

والمطلب السابع: في شعره ووفاته.

والمطلب الثامن: في شروح الحكم.

وسميت هذه الرسالة في ترجمة هذا العارف الكبير:

«الروض الندي في ترجمة ابن عطاء الله السكندري»

والله تعالى أسال أن يتقبل منا هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجه الكريم، وأن يرزقنا القبول، وأن يغفر لنا خطايانا، وأن يرحم أهلنا ويتجاوز عنهم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

الأستاذ الدكتور صلاح أبو الحاج

عميد كلية الفقه الحنفي

جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن

بتاريخ٣ـ ٣ـ ٢٠٢٢م

في عمان، صويلح

المطلب الأول
اسمه ونسبته وكنيته ولقبه
وشهرته وطريقته ومذهبه

أولاً: اسمه:

لم أقف على خلافٍ عند مَن ترجم له في اسمه ونسبه، ولكن بعض المؤرخين[١] اقتصر على اسمه أَبيه وجدِّه، وبعضُهم[٢] زاد جد أبيه، وبعضُهم[٣] زاد جد جد أبيه، وبعضُهم[٤] زاد ذكر جدّ جدّ جدّ أبيه، وبعضُهم[٥] زاد ونسبه إلى سيدنا الحسن رضوان الله عليه.

---

(١) ينظر: طبقات الأولياء١: ٤٢٢، وقلادة النحر٦: ٥٣.

(٢) ينظر: المنهل الصافي٢: ١٢١، وسلم الوصول٤: ٨٢، والأعلام١: ٢٢٢، وهدية العارفين١: ١٠٣.

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات ٨: ٣٩، ومعجم المؤلفين٢: ١٢١، ومعجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(٤) ينظر: معجم المفسرين١: ٦٧.

(٥) ينظر: المقفى الكبير١: ٣٦٥.

فكان اسمه على النحو الآتي: أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله بن عبد الرحمن بن عبد الكريم الحسنيّ.

ثانياً: نسبته:

الجذامي[١]، فهو من أصل عربى، أجداده من الجذاميين من قبيلة كهلان التى ينتهى نسبها إلى بنى يعرب ابن قحطان، من العرب العاربة الذين وفدوا إلى مصر، واستوطنوا مدينة الإسكندرية بعد الفتح الإسلامي[٢].

ثالثاً: كنيته:

اشتهر إطلاق كنية أبي الفضل عند عامة[٣] مَن أرخ له، وذكر بعضهم[٤] أن كنيته أبا العباس، وهذا محل نظر؛ لأنها لم توجد في الأصيلة التي ترجمة له.

رابعاً: لقبه:

اتفق كلُّ مَن ترجم[٥] له على أنّ لقبه هو تاجُ الدين.

---

(١) ينظر: معجم المؤلفين٢: ١٢١، ومعجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(٢) ينظر: مرشد الزوار إلى قبر الأبرار٢: ١٢.

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات ٨: ٣٩، والأعلام١: ٢٢٢، ومعجم المؤلفين٢: ١٢١، والمقفى الكبير١: ٣٦٥، ومعجم المفسرين١: ٦٧.

(٤) ينظر: معجم المؤلفين٢: ١٢١، ومعجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦، ومعجم المفسرين١: ٦٧.

(٥) ينظر: المنهل الصافي٢: ١٢١، والوافي بالوفيات ٨: ٣٩، وقلادة النحر٦: ٥٣، وطبقات

خامساً: شهرته:

اشتهر بين الخاصة والعامة بابن عَطَاء الله الإسكندري؛ لذلك لم يختلف كلُّ مَن ترجم[١] له بهذه الشهرة.

سادساً: طريقة:

لما كان التصوف راجعاً لطرق متعددة، فقد بَيَّن بعضُ[٢] مَن ترجمة له أن الطريقة التي سلكها في الوصول إلى ربه هي الطريقة الشاذليّة، وهذه الطريقة ترجع للعارف المشهور سيدي أبي الحسن الشاذلي الذي عمَّت شهرتُه في البلاد، وانتشر نفعُه بين العباد، نفعنا الله تعالى بفيوضه وأنواره.

سابعاً: مذهبه:

تعلم المذهب المالكيّ في معرفة أحكام التكاليف؛ لمعرفة الواجب عليه، ولتمييز الحلال من الحرام، وهذا ما اشتهر عنه[٣].

الأولياء١: ٤٢٢، والأعلام١: ٢٢٢، وهدية العارفين١: ١٠٣، ومعجم المؤلفين٢: ١٢١، والمقفى الكبير١: ٣٦٥، ومعجم تاريخ التراث١: ٦٦٣ـ ٦٦٤، ومعجم المفسرين١: ٦٧.

(١) ينظر: الوافي بالوفيات ٨: ٣٩، والمنهل الصافي٢: ١٢١، وطبقات الأولياء١: ٤٢٢، وقلادة النحر٦: ٥٣، والأعلام١: ٢٢٢، وهدية العارفين١: ١٠٣، ومعجم المؤلفين٢: ١٢١، والمقفى الكبير١: ٣٦٥.

(٢) ينظر: قلادة النحر٦: ٥٣، وهدية العارفين١: ١٠٣، ومعجم المؤلفين٢: ١٢١، والمقفى الكبير١: ٣٦٥.

(٣) ينظر: المقفى الكبير١: ٣٦٥.

المطلب الثاني
أسرته ومراحل حياته

أولاً: أسرته:

كان والده عطاء الله معاصراً للشيخ أبى الحسن الشاذلي، مؤسس الطريقة الشاذلية، فقد ذكر ابن عطاء الله فى كتابه «لطائف المنن» ما يلى:

«أخبرنى والدى ـ رحمة الله عليه ـ قال: دخلت على الشيخ أبي الحسن الشاذلى ﷺ فسمعته يقول: والله قد تسألونني عن المسألة لا يكون لها عندي جواب، فأرى الجواب مسطراً في الدَّواة، والحصير، والحائط ... ».

وكان جده من الفقهاء المشهورين فنشأ ابن عطاء كجده مهتماً بالفقه ساعياً أن يبلغ فيه مكانة رفيعة.

ويذكر ابن عطاء الله في «اللطائف» أن جده كان يُنكر على الصوفية، وأن الصوفية كانوا يصبرون على أذاه، كما يظهر ذلك من القصة التالية:

«قال الشيخ أبو العباس المرسي لأصحابه: إذا جاء ابنُ فقيه الإسكندرية ـ يقصد ابن عطاء الله ـ فأعلمونى به، فلما أتيت وعلم بي قال: «جاء جبريل

الطَّيْلاً إلى رسول الله ﷺ ومعه ملك الجبال حين كذّبته قريش، فسَلَّم عليه ملك الجبال، وقال: يا محمد، إن شئت أُطبق عليهم الأخشبين فعلت، فقال رسول الله ﷺ: لا، ولكن أرجو أن يخرج من أصلابهم مَن يوحّده ولا يشرك به شيئاً، فصَبر عليهم رسول الله ﷺ رجاء مَن يخرج من أصلابهم»[١]، كذلك صبرنا على جدِّ هذا الفقيه ـ يقصد جدّ ابن عطاء الله ـ لأجل هذا الفقيه»[٢].

وكان للعارف ابن عطا ء أخ معروف بالعلم، وهو شرف الدين، قال ابن الملقن[٣]: «اجتمعت بأخيه العلامة شرف الدين بالاسكندرية، وسمعتُ منه، ولبستُ منه الطاقية كما ستعلمه».

---

(١) فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد، قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة؛ إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال، ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم مَن يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً» في صحيح البخاري٤: ١١٥.

(٢) ينظر: غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، النفزي الرندي، ص ٢٢٠.

(٣) في طبقات الأولياء١: ٤٢٢.

ثانياً: أطوار حياته:

مرَّ العارف بالله ابن عطاء الله في ثلاثة أطوار:

الطور الأول: أمضاه بمدينة الإسكندرية طالباً للعلم بفنونه المختلفة من تفسير، وحديث، وفقه، وأصول، ونحو، وبيان، وغيرها، من خيرة أساتذتها في ذلك الوقت.

وفي هذا الطور من حياته كان متأثراً إلى حد كبير بآراء جدّه في إنكاره على الصوفية إنكاراً شديداً، تعصباً لعلوم الفقهاء، وقد ذكر ذلك في كتابه «لطائف المنن»؛ إذ يقول: «وكنت أنا لأمره ـ أي لأمر أبي العباس المرسي ـ من المنكرين، وعليه من المعترضين، حتى جرت مقابلة بيني وبين أصحابه، وذلك قبل صحبتي إيّاه، وقلت لذلك الرجل: ليس إلّا أهل العلم الظاهر، وهؤلاء القوم ـ أي المتصوفون ـ يدّعون أموراً عظيمة، وظاهر الشرع يأباها».

الطور الثاني: ويبدأ الطور الثاني من حياته سنة ٦٧٤ هـ عند التقائه بأبي العباس المرسي واصطحابه له، وينتهي بارتحاله إلى القاهرة، وفي هذا الطور نلاحظ زوال إنكاره للصوفية حين لقي أُستاذه المرسي؛ إذ أعجب به إعجاباً كبيراً، وأخذ عنه طريق الصوفية، وقد كان السبب في تحوّله الواضح من

الإنكار الشديد إلى التصوف أنه أحسّ بأزمة نفسية شديدة، خشي معها أن يكون منكراً علي الشيخ أبى العباس المرسي من غير حقّ، وفى ذلك يقول:

وكان سبب اجتماعى به «بأبي العباس» أن قلت لنفسي بعد أن جرت المخاصمة بيني وبين ذلك الرجل: دعني أذهب أنظر إلى هذا الرجل، فصاحب الحقِّ له أَمارات، ولا يخفى شأنه، فأَتيت إلى مجلسه فوجدته يتكلَّم في الأنفاس التي أمر الشارع بها، وعلمت أنَّ الرَّجل إنّما يغترف من فيض إلهي، فأذهب الله تعالى ما كان عندي» .

ومما هو جدير بالذكر أن العارف ابن عطاء الله لم ينقطع عن طلب العلم بسلوكه طريق الصوفية، وإنّما ظل يطلب هذه العلوم بتوجيه شيخه له، فقد ظَنّ في بادئ الأمر أنه لن يستطيع أن يسلك طريق الصوفية إلّا إذا انقطع عن اشتغاله بهذه العلوم، وتفرغ بالكلية لصحبة شيخه.

ويذكر العارف ابن عطاء الله كيف كان أبو العباس المرسي يرسم لكل واحد من تلاميذه طريقاً خاصّا فيقول: «ودخلت أنا عليه ـ أي علي أبي العباس المرسي ـ وفى نفسي ترك الاشتغال بالعلم الظاهر، فقال لي من غير أن أبدي له شيئاً: صحبني بقوص إنسان يُقال له ابن ناشئ، وكان مدرّساً بها ونائب الحاكم، فذاق من هذا الطريق شيئاً على أيدينا، فقال:

يا سيدي، أأترك ما أنا فيه وأتفرغ لصحبتك؟ فقلت له: ليس هذا شأننا، ولكن امكث فيما أقامك الله تعالى، وما قسم لك على أيدينا هو إليك واصل، ثم قال: وهكذا شأن الصديقين، لا يخرجون عن شيءٍ حتى يكون الحقّ هو الذي يتولى إخراجهم، فخرجت من عنده، وقد غسل الله تعالى تلك الخواطر من قلبي، وكأنها كانت ثوباً نزعته، ورضيت عن الله تعالى فيما أقامني فيه».

الطور الثالث: يبدأ من وقت ارتحاله من الإسكندرية ليقيم بالقاهرة، وينتهي بوفاته سنة ٧٠٩ هـ، وهو طور نضجه واكتماله من الناحيتين: الفقهية والصوفية، والإفادة منهما في التدريس، وفى هذه المرحلة من حياته فرّق ابن العارف عطاء الله بين العزلة والخلوة، وأعطانا وصفاً مميزاً لكل منهما، ويرى ابن عطاء ضرورة اصطناع العزلة عن النّاس والخلوة في مكان بعيد، وفي ذلك يقول الغزالي فى «إحياء علوم الدين»: «والذين يستندون في هذا المسلك إلى أساس من اعتزال النبي ﷺ وتحنثه في غار حراء قبل نزول الوحي، حتى صفت نفسه وتهيّأ لنور النبوّة».

والعزلة عند العارف ابن عطاء تعني الانقطاع المعنوي لا الحقيقي عن الخلق، بحيث يكون السالك مراقباً نفسَه على الدوام، ومحاذراً أن يشغل ذهنه بالعالم، فإذا أحكم الصوفي عزلته، وألفت نفسه الوحدة دخل الخلوة.

ويعرِّف الخلوة بأنها وسيلةٌ للوصول إلى سرِّ الحقّ، فهي تبتّل إلى الله تعالى، وانقطاع عن غيره سبحانه وتعالى.

ويصف ابن عطاء الله البيت الذي يختلي فيه المتصوف فيقول: «فأمّا بيت الخلوة فله هيئة خاصة، فيكون ارتفاعه قدر قامة الرجل، وطوله قدر سجوده، وعرضه قدر جلسته، ولا يكون فيه ثقب ينفذ الضوء منه إلى الخلوة، وأن يكون بعيداً عن الأصوات، وبابه وثيقاً قصيراً في دار معمورة بالناس».

المطلب الثالث

كراماته وثناء العلماء عليه

أولاً: كراماته:

معلومات أنّ الكرامات حقّ، وأنّ الأولياء الصالحين يجري على يدهم العديد من الكرامات الخارقة للعادة كما تجري على يد الأنبياء إلا الوحي خاص بالأنبياء دون الأولياء.

والعارف بالله تعالى ابن عطاء السكندري بلغ مبلغاً عظيماً وشأناً كبيراً في الولاية والمكانة كما يلحظ من مؤلفاته والقبول الواسع له وانتشار علمه بين المسلمين وانتفاع الناس به، فلا شك أنه هذه أعظم الكرامات وأكبرها.

ورغم ذلك جرت على يديه العديدة من الكرامات، ومنها:

١ .ما روى ابن حجر العسقلانى: «يقال: إن ثلاثة قصدوا مجلسه، فقال أحدهم: لو سلمت من العائلة لتجردت. وقال آخر: أنا أصلى وأصوم ولا أجد من الصلاح ذرّة.

وقال الثالث: أنا صلاتى ما ترضينى فكيف ترضى ربى؟ فلما حضروا مجلسه قال فى أثناء كلامه: ومن الناس من يقول كذا وكذا، وأعاد كلامهم بعينه».

٢.ذكر المناوي في كتابه «الكواكب الدرية» واقعتين أخريين خارقتين للعادة، وعدّهما من قبيل الكرامات، ففى الأولى يقول: إن الشيخ الكمال ابن الهمام زار قبره، فقرأ عنده سورة هود حتى وصل إلى قوله: فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ.

فأجابه ابن عطاء الله من القبر بصوت عال: يا كمال، ليس فينا شقى! .. فأوصى أن يدفن بجواره..

والواقعة الثانية: أن رجلا من تلاميذ ابن عطاء الله حجّ، فرأى الشيخ ابن عطاء الله فى المطاف، وخلف المقام، وفي المسعى، وفي عرفة، فلما رجع سأل عن الشيخ: هل خرج من البلد في غيبته في البلاد الحجازية؟ قالوا: لا، فدخل إليه وسلّم عليه، فقال له: من رأيت في سفرتك من الرجال؟ قال: يا سيدى رأيتك، فتبسّم وقال: الرجل الكبير يملأ الكون، لو دعى القطب من حجر لأجاب.

ثانياً: ثناء العلماء عليه:

مَن بلغ هذا المقام الذي بلغه هذا العالم العارف بالله تعالى، فلا يُمكن أن تحصر العبارات في الثناء عليه ووصفه وبيان حاله، وإنّما نذكر شيئاً للتنبيه على مقامه ومكانته وتزكية العلماء له، ومنها:

قال ابن الملقن(١): «الزاهد تلميذ الشيخ أبي العباس المرسي، كان ينتفع الناس بإشاراته، وله موقع في النفس وجلالة، ومشاركة في الفضائل، مات كهلاً».

وقال الصفدي(٢): «العارف... كان رجلاً صالحاً يتكلَّم على كرسي في الجامع بكلام حسن، وله ذوق ومعرفة بكلام الصوفية، وآثار السلف، وله عبارةٌ عذبةٌ، لها وقع في القلوب، وكانت له مشاركةٌ في الفضائل، وكان تلميذاً لأبي عباس المرسيّ صاحب الشَّاذلي، ... وكانت له جلالة».

وقال ابن تغرى(٣): «الشيخ الزاهد المعتقد العارف بالله تاج الدين، أبو الفضل الإسكندري الصوفي المشهور، كان صاحب كرامات وأحوال.... وكانت عليه جلالة ومهابة، وله أدب وفضل».

---

(١) في طبقات الأولياء١: ٤٢٢.

(٢) في الوافي بالوفيات ٨: ٣٩.

(٣) في المنهل الصافي٢: ١٢١.

وقال الهجراني[١]: «الشيخ الكبير الشهير ...كان فقيهاً عالماً، يُنكر على الصوفية، ثمّ جذبته العناية، فصحب أبا العباس المرسي، وانتفع به، وفتح له على يديه، ومن أراد الاطلاع على فضائله وفضائل شيخه وشيخ شيخه أبي الحسن الشاذلي .. فليطالع كتابه الموسوم بـ: «لطائف المنن»».

وقال المقريزي[٢]: «الشيخ العارف ...تكلّم بالجامع الأزهر وغيره فوق كرسيّ بكلام يروّح النفوس على طريقة القوم، مع إلمام بآثار السلف، ومشاركة في الفضائل، فأحبّه الناس، وكثر أتباعه، وكان رجلا صالحا، له ذوق، وعليه سيماء الخير».

* * *

(١) في قلادة النحر٦: ٥٣.

(٢) في المقفى الكبير١: ٣٦٥.

المطلب الرابع
خصومة ابن تيمية

معلوم أن الخصومة كانت كبيرةً بين ابن تيمية وبين علماء عصره؛ لكثرة خروجه عن منهاج أهل السني الفقهي والعقدي والسلوكي، حتى أفتوا بسجنه مرة بعد مرة أكابر العلماء في عصره، حفاظاً على المنهج السني من التشويش والاضطراب، ورعاية للمجتمع من انتشار العقائد الزائعة والفتاوى المضللة.

وكان من أكثر العلماء الذي تصدوا لما صدر عن ابن تيمية من شذوذات العارف بالله ابن عطاء السكندري، حيث خاصمه وواجهه وبذل قصارى جهده في المنع من هذا الانحراف، قال الصفدي(١): «وكان من كبار القائمين على الشيخ تقي الدين ابن تيمية».

وقال المقريزي(٢): « وكان من أشدّ الناس قياماً على تقيّ الدين أحمد بن

---

(١) في الوافي بالوفيات ٨: ٣٩.

(٢) في المقفى الكبير ١: ٣٦٥.

تيمية».

ونذكر مثالاً فيه قصة تبين حقيقة الحال، فعندما استمر سجن ابن تيمية في الجبِّ بقلعة الجبل وصل الأمير حسام الدين مهنا إلى الأبواب السلطانية في شهر ربيع الأول سنة سبع وسبع مئة فسأل السلطان في أمره وشفع فيه، فأمر بإخراجه فأخرج في يوم الجمعة الثالث والعشرين من الشهر، وأُحْضِر إلى دار النيابة بقلعة الجبل وحصل بحث مع بعض الفقهاء ثم اجتمع جماعة من أعيان العلماء ولم تحضره القضاة وذلك لمرض قاضي القضاة زين الدين المالكي، ولم يحضر غيره من القضاة، وحصل البحث وكتب خطّه ووقع الإشهاد عليه وكتب بصورة المجلس مكتوب مضمونه:

بسم الله الرحمن الرحيم شهد من يضع خطه آخره أنه لما عقد مجلس لتقي الدين أحمد ابن تيمية الحراني الحنبلي بحضرة المقر الأشرف العالي المولوي الأميري الكبيري العالمي العادلي السيفي ملك الأمراء سَلاَّر الملكي الناصري نائب السلطة المعظمة أسبغ الله ظله، وحضر فيه جماعة من السادة العلماء الفضلاء أهل الفتيا بالديار المصرية.

بسبب ما نُقِل عنه وَوُجِد بخطُه الذي عرف به قبل ذلك من الأمور المتعلقة باعتقاده أن الله تعالى يتكلم بصوت، وأن الاستواء على حقيقته وغير ذلك مما هو مخالف لأهل الحق، انتهى المجلس بعد أن جرت فيه مباحث معه ليرجع عن اعتقاده في ذلك إلى أن قال بحضور شهود: أنا أشعري، ورفع كتاب الأشعرية على رأسه، وأشهد عليه بما كتب به خطًا، وصورته: الحمد لله،

الذي أعتقده أن القرآن معنى قائم بذات الله، وهو صفة من صفات ذاته القديمة الأزلية، وهو غير مخلوق وليس بحرف ولا صوت، كتبه: أحمد ابن تيمية، والذي اعتقده من قوله: ﴿۞﴾ ﴿ ﴾ ﴿۞﴾ ۞سُوَرَةُ۞﴾ [طه: ٥] أنه على ما قاله الجماعة، أنه ليس على حقيقته وظاهره، ولا أعلم كُنْهَ المراد منه بل لا يعلم ذلك إلا الله تعالى، كتبه أحمد بن تيمية.

والقول في النزول كالقول في الاستواء، أقول فيه ما أقول فيه، ولا أعلم كنه المراد به، بل لا يعلم ذلك إلا الله تعالى، وليس على حقيقته وظاهره، كتبه: أحمد ابن تيمية، وذلك في يوم الأحد خامس عشرين شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة.

هذا صورة ماكتب به بخطه، وأشهد عليه أيضًا أنه تاب إلى الله تعالى مما ينافي هذا الاعتقاد في المسائل الأربع المذكورة بخطه، وتلفظ بالشهادتين المعظمتين، وأشهد عليه أيضًا بالطواعية والاختيار في ذلك ووقع ذلك كله بقلعة الجبل المحروسة من الديار المصرية حرسها الله تعالى بتاريخ يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة.

وشهد عليه في هذا المحضر جماعة من الأعيان الْمُفْتين والعدول، وأفرج عنه واستقر بالقاهرة بدار شقير، ثم عُقد له مجلس ثالث بالمدرسة الصالحية بالقاهرة في يوم الخميس سادس عشر شهر ربيع الآخر وكتب بخطه نحو ما تقدم ووقع الإشهاد فيه عليه أيضًا.

وسكن الحال مدة ثم اجتمع جماعة من المشايخ والصوفية مع الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله في نحو خمس مئة نفر وتبعهم جمعٌ كثير من العوام وطلعوا

إلى قلعة الجبل في العشر الأوسط من شوال من السنة، واجتمع الشيخ المذكور وأعيان المشايخ بنائب السلطان وقالوا: إن تقي الدين يتكلم في حق مشايخ الطريقة، وأنه يقول: لا يُسْتغاث بالنبي ﷺ فرد الأمر إلى قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة الشافعي.

واقتضى الحال أن رُسِمَ بتفسيره إلى الشام على خيل البريد، فتوجه وكان قاضي القضاة زين الدين المالكي في ذلك الوقت في حالٍ شديدةٍ من المرض، وقد أشرف على الموت، فبلغه ذلك عقيب إفاقة من غشي كان قد حصل له، فأرسل إلى الأمير سيف الدين سلاَّر وسأله في رده فأمر برده إلى القاهرة، فتوجه البريد وأعاده من مدينة بلبيس فوصل وقاضي القضاة زين الدين مغلوب بالمرض فأرسل إلى نائبه القاضي نور الدين الزواوي فحضر به إلى مجلس قاضي القضاة بدر الدين وحررت الدعوى عليه في أمر اعتقاده وما وقع منه.

فشهد عليه الشيخ شرف الدين ابن الصابوني، وقيل: إن الشيخ علاء الدين القُوْنوي يشهد عليه فاعتقل بسجن الحاكم بحارة الديلم، وذلك في ثامن عشر شوال سنة سبع وسبعمائة، واستمر به إلى سلخ صفر سنة تسع وسبع مئة، فأُنهيَ عنه أن جماعة يحضرون إليه بالسجن، وأنه يَعِظُهم ويتكلَّم في أثناء وعظه بما يشبه ماتقدم من كلامه، فأمر بنقله إلى ثغر الإسكندرية واعتقاله هناك، فجهز إلى الثغر في هذا التاريخ وحبس ببرج شرقي واستمر به إلى أن عادت الدولة الناصرية(١).

---

(١) ينظر: الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية ١: ١٨٢.

المطلب الخامس
شيوخه وتلاميذه

أولاً: شيوخه:

إن بلوغ هذا المقام العلمي والمعرفة العلمية تقتضي من صاحبها أن مجتهداً جداً، وباذلاً وقته وعمره في سبيل الله تعالى في طلب العلم والتقرب إليه سبحانه، ولا يكون هذا إلا بالتعلم على أيدي الأئمة الكبار والعلماء العظام؛ لأنه الوسيلة الوحيدة للتلقي بطريقة صحيحة وفق المنهج السني.

لذلك نجد العارف بالله ابن عطاء الله تتلمذ على أشهر فقهاء الإسكندرية فى ذلك العصر، ومنهم الفقيه ناصر الدين المنير الجذامى الإسكندري.

ولازم أحد أبرز أئمة التصوف في عصره، وهو الشيخ أبو العبّاس المرسيّ صاحب أبي الحسن الشاذليّ وتتلمذ له[١]، فنهل من معارفه وتربى على يديه، حتى بلغ ما بلغ.

---

(١) ينظر: المقفى الكبير١ : ٣٦٥.

ثانياً: تلاميذه:

هذه العلوم اللدنية التي اكتسبها، والمعارف الربانية التي تلقاها جعلت العارف ابن عطاء الله قبلةً للرَّاغبين في السلوك لله تعالى، حتى يجدون مقاصدهم ويصلون إلى مرامهم، فتزاحم عليه الطلبة والكملة في التلقي والتربية والتزكية، ومنهم:

١. الإمام العلامة علي بن عبد الكافي بن علي السبكي تقي الدين أبو الحسن الشافعي، وأخذ عليه التصوف[١]، والسُّبْكِيّ نسبةً إلى سُبْك من أعمال المنوفيةِ، شيخ الإسلام في عصره، من مؤلفاته: «الدر النظيم في التفسير» لم يتم، و«مجموعة فتاوى»، و«الابتهاج في شرح المنهاج»، (٦٨٣-٧٥٦هـ)[٢].

٢. الشيخ داود الكبير بن ماخلا الشاذلي، العالم الشهير الإِمام الفاضل العارف بالله الولي الواصل، أخذ عن العارف ابن عطاء الله وانتفع به، وعنه الشيخ محمد وفا مؤلف «عيون الحقائق»، لم أقف على وفاته[٣].

٣. داود بن عمر بن إبراهيم الأسكندري: كان من الأئمة الراسخين والعلماء العاملين أخذ عن التاج ابن عطاء الله وانتفع به، كان عالماً بفنون عديدة وله تصانيف مفيدة منها: «شرح مختصر التلقين» و«جمل الزجاجي» وغير ذلك في المعاني والبيان، (ت ٧٣٣هـ)[٤].

---

(١) ينظر: الدرر الكامنة٤: ٧٤.

(٢) ينظر: الدرر الكامنة ٣: ٦٣-٧١، والأعلام ٥: ١١٦.

(٣) ينظر: شجرة النور١: ٢٩٣.

(٤) ينظر: شجرة النور١: ٢٩٣.

المطلب السادس

مؤلفاته

اشتهرت العديد من المؤلفات للعارف ابن عطاء الله لا سيما حكمه التي بلغت شهرتها الآفاق، فكانت مرجعاً أصيلاً لكل من أراد الذوق الصوفي والمعرفة الإلهية، وأذكر هاهنا الكتب التي نسبت له، مع أن في نسبة أكثرها إليه نظر.

١. «الحكم العطائية»[١]، وهي الكتاب الذي بين أيدينا[٢].

---

(١) ينظر: الأعلام١: ٢٢٢، والمقفى الكبير١: ٣٦٥، وفي هدية العارفين١: ١٠٣: الحكم العطائية على لسان أهل الطريقة.

(٢) من نسخه المخطوطة: آماسيه رقم ١٦٩٥/ ٢ ورقة ٣٣ – ٤٦؛ محمد عاصم رقم ٧٢٨/ ١ ورقة ١٥؛ ٩٨١ هـ؛ المكتبة القادريّة ١٤٥٥/ ٢٤ ورقة ١٥٧ – ١٦٧؛ ١١٧١ هـ؛ مكتبة الأوقاف العامّة ٥٣٧٦/ ٤ ورقة ١٥؛ ١١٧٥ هـ؛ رقم ٤٨١٨؛ ٤٩٣٢؛ متحف مولانا ٦٩٠٦ ورقة ٣٣؛ ٩٠٧ هـ؛ جعفر ولي ٤٨٣ ورقة ٣٢؛ ١٢٧٣ هـ؛ المكتبة القادريّة ٦٩٣ ورقة ٢٠؛ ١٠٣٣ هـ؛ ٦٩٥ ورقة ٢٤؛ ١١٧٧ هـ؛ أسعد أفندي ١٣٩٥؛ طهطاوي فقه ٥٩ ورقة ٢١، ١١٨٣ هـ؛ مجامع ٧ ورقة ٢٦؛ أحمد ثالث يكيلر ٤٤٠٤/ ٥ ورقة ٤٠ – ٥٠، محمود ثاني ٤١٤ ورقة ٦٠٧؛ ١١٥٨ هـ؛ روان كوشكي ٢٤٦/ ٢ ورقة ٩٧ – ١١٥، ١٠١٥ هـ؛ Amucezade رقم ٢٧٥ ورقة ١٨أ ١١٠٨ هـ؛ معلّم جودت K /٥٨٧ ورقة ١٩، ١٠٩٠ هـ؛ وهبي أفندي ٢٠٠٠/ ٣؛ الظاهريّة ٣٧٥٦ مجموع ١٩ ورقة ٣٠ – ٣٩أ ١١٠١ هـ؛ القاهرة ملحق رقم ٢٢٩٦٣/ ب ورقة ٥٩، ١١٧٠ هـ؛ رقم ٢٠٥٣٩/

٢.«تاج العروس[١] الحاوي على تهذيب النفوس»، نسبه له الزركلي والبغدادي[٢].

ب مجموعة ورقة ١٢٠ - ١٤٢؛ المدرسة الحجيّات بالموصل مجامع ٢٢/ ١١١/ ٢؛ المدرسة الأحمديَة بالموصل مجامع ٢٤/ ٤٢/ ١؛ مدرسة الحاج زكريا بالموصل ٥/ ٤ ورقة ٨٠أ ١١١٢ هـ؛ دار الكتب الوطنيّة بتونس ٥٩٧٤/ ١ ورقة ١٧، ١٢١٨ هـ، خزانة المدرسة العليا بالرباط ٦٥/ ١٧ ورقة ١٥٣ - ١٧٢؛ المكتبة الخاصّة لعبد الله بن محمد بن محمد بن حسين غمضان بصنعاء ٦٦ ضمن مجموعة، نشر في بيروت ١٩٧٢؛ كما في معجم تاريخ التراث١: ٦٦٣ـ٦٦٤ كما في معجم تاريخ التراث١: ٦٦٣ـ٦٦٤.

(١) من نسخه المخطوطة: آماسيه رقم ١٦٩٥/ ١ ورقة ٣٣؛ عثمان أركين ٤٥٣ ورقة ٦٨؛ مكتبة الأوقاف العامّة ٧١٤٥/ ١ ورقة ٢١؛ ١٠٧٤ هـ؛ رقم ٤٨٠٨/ ٢ ورقة ٣٦؛ المكتبة القادريّة ٦٩٨ ورقة ٥٠؛ إزمير ملّي ٩٢٣/ ٣ ورقة ٤٠ - ٦٨؛ ١١٨٧ هـ؛ المكتبة العباسية بالبصرة رقم ١٣١/ ج، ١٢٤٢ هـ؛ طهطاوي تصوّف ١٠ ورقة ٤٩أ ٨١٩ هـ؛ القاهرة ملحق رقم ٢٢٩٥١/ ب ورقة ٤٥؛ رقم ٢٠٥٣٤/ ب مجموعة ورقة ١٦٤ - ٢١٥؛ رقم ٢٠٦٢٤/ ب ورقة ٤٠؛ بلديّة الإسكندريّة ٥١٧٣/ج ورقة ٢٢، ١٢٤٤ هـ؛ رقم ٣١٢١/ج ٢١ ورقة ٤٥ كتبت في القرن ١٣ هـ؛ رقم ٣٢١١/ج ورقة ٣٦ كتبت في القرن ١٣ هـ؛ خزائن مدرسة الخيّاط بالموصل مجامع ١٦/ ٣٦/ ٩أ ١٢٤٨ هـ؛ المكتبة السليمانية قسم البابانيان ٣/ ٦ ت / مجامع / ١٠٢ - ١٠٩ ورقة ٣٢، ١٢٩٢ هـ؛ دار الكتب الوطنيّة بتونس ٢٠٨١ ورقة ٣١أ ١٠٦٩ هـ؛ رقم ٧٣٣٢/ ٣ ورقة ٤٥ - ١٠٠، بانكبور خدابخش رقم ٨/ ٢٦٣٧ ورقة ٤٥أ ١٢٠٠ هـ، طبع في القاهرة ١٢٨٦، ١٢٩١ أ١٣٠٤ أ١٣٠٥ أ١٣٤٥، كما في معجم تاريخ التراث١: ٦٦٣ـ٦٦٤.

(٢) ينظر: الأعلام١: ٢٢٢، وهدية العارفين١: ١٠٣.

٣.«لطائف المنن[١] في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن الشاذلي»، نسبه له المقريزي والزركلي وكحالة والبغدادي[٢].

٤.«أصول مقدمات الوصول»، نسبه له البغدادي والزركلي[٣].

٥.«التنوير[٤] في إسقاط التدبير»، نسبه له المقريزي والبغدادي

---

(١) ينظر: جامعة أمّ القرى ١٧٤ ورقة ٦؛ قره مان رقم ٩٤٥ ورقة ١٧٦؛ ٦٩٤ هـ؛ متحف مولانا ١١٤/ ٧ ورقة ٣٢٥ - ٣٤٣ كوبريلي رقم ٧٧٢/ ١ ورقة ١٤٢؛ رقم ٧٧٣ ورقة ٦٨؛ ١٠٠٨ هـ؛ الظاهريّة ٨٣٣٨ ورقة ١٠٠؛ ٨٨٧ هـ؛ رقم ٨٩٤٣ ورقة ٩٣؛ ٩٤٣ هـ؛ رقم ٥٩٢٦ ورقة ٨٦؛ ١٠٢٤ هـ؛ Chester Beatty ٣٠٦٢ ورقة ١٢٨، ٧٤٠ هـ؛ رقم ٤٧٨٢ ورقة ١١٨؛ المدرسة المحمَديّة بالموصل مجامع ٢٠/ ١٣/ ١؛ مدرسة جامع مريم خاتون بالموصل ٤٢ ورقة ١٠١؛ خزانة جامع الزيتونة بتونس مناقب ٣٤٢٧ ورقة ١٣٣؛ دار الكتب الوطنيّة بتونس ورقة ٢٠٠؛ رقم ٣٥٩٧ ورقة ٢٢٠؛ رقم ٧٤٥٣/ ١ ورقة ٨٩, ١١٨٤ هـ؛ طبعت في تونس ١٣٠٤ وفي القاهرة ١٣٢٢، ١٩٧٤ وفي دمشق ١٩٩٢؛ كما في معجم تاريخ التراث١: ٦٦٣ـ ٦٦٤.

(٢) ينظر: الأعلام١: ٢٢٢، وهدية العارفين١: ١٠٣، ومعجم المؤلفين٢: ١٢١، والمقفى الكبير١: ٣٦٥.

(٣) ينظر: هدية العارفين١: ١٠٣، ومعجم المؤلفين٢: ١٢١.

(٤) من نسخه المخطوطة: أحمد باشا رقم ١١٧ رقة ١٢٤؛ أحمد ثالث ١٤٢١ ورقة ٢٦٧، ٧٦٠ هـ؛ رقم ١٤٨٣ ورقة ١٢٨؛ خزينه رقم ٢/ ١٧٦٩ ورقة ١٠ - ٨٦أ١١٤٤ هـ؛ رقم ٥٩/ ٣أ ورقة ٣٤ - ٤٦؛ عثمان أركين ٤٥٣أ ورقة ٦٨؛ مكتبة الأوقاف العامّة ١٣٧٦٠؛ ٤٧٣٠؛ ٤٨٨٧/ ٢؛ متحف مولانا ٦٩٠٦/ ٢ ورقة ٢٤ - ١١٤؛ karahisar قم ١٧٥٩٤ ورقة

وكحالة[١].

٦. «الطريق الجادة في نيل السعادة»، نسبه له البغدادي[٢].

٧. «مختصر تهذيب المدونة للبرادعي» في الفقه، نسبه له البغدادي[٣].

٨. «المرقى إلى القدير الأبقى»، نسبه له البغدادي وكحالة[٤].

٩. «مفتاح الفلاح[٥] في ذكر الله الكريم الفتاح»، نسبه له البغدادي

---

٩٥ طهطاوي تصوّف ٣٠ ورقة ١١٠، ٩٩٥ هـ؛ ماكس ما يرهوف ٥٣ ورقة ٩٨؛ ٥٠٢٩ Chester Beatty ورقة ٧٣، ٧٧٠ هـ؛ القاهرة ملحق رقم ٢٢٩٨٧/ ب ورقة ١٠٦ ١٢٧١ هـ؛ رقم ٢١٨٤٩/ ب ورقة ٦٧ ١١٥٧ هـ؛ آية الله نجفي ٢١٣٢ ورقة ٧٩، ١٢٦٨ هـ؛ بلديَة الإسكندرية ٢٠٤١/ د ورقة ٩١، ٩٩٩ هـ؛ رقم ١٥٢٥/ ب ورقة ٥٨ ١٢٧٤ هـ؛ رقم ٤٦٢٧/ ج ورقة ١٧٣ – ٢٤٧ كتب في القرن ١٣ هـ؛ المدرسة الرضوانيّة بالموصل ٤/ ٤ ورقة ٩٤؛ رقم ٤/ ٥ ورقة ٧٩؛ جامعة الكويت رقم ٢٦/ ١؛ مدرسة تلمسان بالجزائر ٢٨/ ٢ ورقة ٢٥ ١١٩٧ هـ؛ نشر في القاهرة ١٢٨١ ١٢٩٠ ١٣٤٥ ١٩٧٠ ١٩٧٣؛ كما في معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(١) ينظر: هدية العارفين١: ١٠٣، ومعجم المؤلفين٢: ١٢١، والمقفى الكبير١: ٣٦٥.

(٢) ينظر: هدية العارفين١: ١٠٣.

(٣) ينظر: هدية العارفين١: ١٠٣.

(٤) ينظر: هدية العارفين١: ١٠٣، ومعجم المؤلفين٢: ١٢١.

(٥) ينظر: خزينه رقم ٢٨٦ ورقة ٤٨؛ مكتبة الأوقاف العامّة ٤٨٨٧ ورقة ٥٠؛ ١١٤٦ هـ؛ Ramazanoglu رقم ٩٠٧/ ٦ ورقة ٢٠ – ٧٦؛ خزانة الدكتور داود جلبي ورقة ٧٦، ١٠٣٦ هـ؛ مدرسة الصائغ مجامع ١٧/ ٢٠/ ٢؛ جامعة الكويت رقم ٢٦/ ٢ ١٠/ ٣؛ دار

وكحالة[١]، قال الزركلي[٢]: «وينسب إليه كتاب «مفتاح الفلاح» وليس من تأليفه».

١٠. «الأنفاس الزكية[٣] في شرح الحكم العطائية»، نسبه له بلوط[٤].

١١. «تحرير التنزيه[٥] وتحرير التشبيه في الكلام»، نسبه له بلوط[٦].

١٢. «ترتيب[٧] السلوك»، نسبه له بلوط [٨].

الكتب الوطنيّة بتونس ٤١١٢/ ١ ورقة ٤٨؛ الجامع الأعظم بالجزائر ١٠٣/ ٤٠/ ٢ ورقة ١٦٤ - ٢٠٦؛ طبع في القاهرة ١٣٣٢/١٩٠٣؛ كما في معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(١) ينظر: هدية العارفين١: ١٠٣، ومعجم المؤلفين٢: ١٢١.

(٢) في الأعلام١: ٢٢٢.

(٣) من نسخه المخطوطة: Karahisar رقم ١٧١٧٢ ورقة ١٧٦؛ القاهرة ملحق رقم ٢١٤٩٠/ ب ورقة ١٠٣، ١٠٥٥ هـ، كما في معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(٤) ينظر: معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(٥) من نسخه المخطوطة: المكتبة العثمانية الرضائية بحلب ٥٧٧ ورقة ١١، ٦٨٣ هـ؛ كما في معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(٦) ينظر: معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(٧) من نسخه المخطوطة: الجامع الأعظم بالجزائر ١٠٣/ ٤٠/ ٣ ورقة ٢٠٦ - ٢٠٩؛ كما في معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(٨) ينظر: معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

١٣. «حزب الرجاء[١] والابتهال والالتجاء»، نسبه له بلوط [٢].

١٤. «شرح قصيدة[٣] أبي مدين المغربي»، نسبه له بلوط [٤].

١٥. «عنوان التوحيد[٥] في آداب الطريق»، نسبه له بلوط [٦].

١٦. «الفوائد[٧] في الأخلاق»، نسبه له بلوط [٨].

١٧. «القصد المجرّد[٩] في معرفة اسم المفرد»، نسبه له بلوط [١٠].

---

(١) من نسخه المخطوطة: الجامع الأعظم بالجزائر ٨٨/ ٢٩ / ٨ ورقة ٤٤ – ٤٦؛ الجزائر ٤/ ١٧٢١؛ كما في معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(٢) ينظر: معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(٣) من نسخه المخطوطة: جامعة أمّ القرى ١١٩٢/ ٣ ورقة ١١؛ بلديّة الإسكندريّة ١٥٢٤/ ب ورقة ٨ كتب ١٢ هـ؛ كما في معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(٤) ينظر: معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(٥) ينظر: طبع في بيروت ١٤٠٨، كما في معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(٦) ينظر: معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(٧) من نسخه المخطوطة: آستان قدس رضوي رقم ٦١٣؛ كما في معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(٨) ينظر: معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(٩) من نسخه المخطوطة: دار الكتب الوطنيّة بتونس ٤٢٥٠/ ١، ٩٩٥ هـ؛ رقم ٣٠٦١ ورقة ٢٧، ١٢٨٢ هـ؛ طبع في دمشق ١٩٩٠؛ كما في معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(١٠) ينظر: معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

١٨. «قصيدة[١] ابن عطاء الله الإسكندري»، نسبه له بلوط [٢].

١٩. «اللامعة المنيرة[٣] والدرة المنيرة»، نسبه له بلوط [٤].

٢٠ «المناجات[٥] العطائية (منظوم)»، نسبه له بلوط [٦].

ومعلوم أن عامة هذه المؤلفات نسبها له بلوط والبغدادي وكحالة، وهم ليسوا من المؤرخين المعتبرين، ولا كتبهم من الكتب المعتمدة التي يعوَّل عليها؛ لأنهم يجمعون فيها بدون تحقيق ولا تمحيص ، فلا تصح نسبة كتاب لصاحبه بالاعتماد عليه، وإنما يجب أن يتثبت من غيرهم حتى تصح النسبة في الكتاب لمؤلفه.

---

(١) ينظر: مكتبة الأوقاف العامّة ٤٨١١/ ٨؛ ١٠٦٤ هـ؛ كما في معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(٢) ينظر: معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(٣) ينظر: قره مان ٩٤٥/ ٢ ورقة ١٧٦ - ١٧٩؛ كما في معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(٤) ينظر: معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(٥) من نسخه المخطوطة: الظاهريّة عام ١٩ ورقة ٧ - ٨؛ ٣٦ بيتا؛ حسن حسني عبد الوهّاب بتونس ١٧٩٠١/ ٩ ورقة ٧٠ - ٧٣؛ طبعت في بيروت ١٩٧٢؛ ١٩ - وصية ابن عطاء الله الإسكندري بالإخوان قره مان رقم ٩٤٥/ ٣ ورقة ١٧٩ - ١٨٢؛ طبعت في تونس ١٣٠٤ وفي القاهرة ١٣٢٢؛ ١٩٧٤ وفي دمشق ١٩٩٢ مع لطائف المنن؛ معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

(٦) ينظر: معجم تاريخ التراث١: ٤٦٣ـ ٦٦٦.

المطلب السابع
شعره ووفاته

أولاً: شعره:

عرف العارف بالله ابن عطاء الله بنظمه للشعر الحسن، ومنه:

مرادي منك نسيان المراد إذا رمتَ السبيل إلى الرشاد
وإن تدع الوجود فلا تراه وتصبح ماسكاً حبل اعتماد
إلى كتم غفلة عني وإني على حفظ الرعاية والوداد
ودي فيك لو تدري قديم ويوم السبت يشهد بانفرادي
وهل رب سواي فترتجيه غدا ينجيك من كرب شداد
فوصف العجز عمّ الكون طُرّا فمفتقر بمفتقر ينادي
وبي قد قامت الأكوان طُرّا وأظهرت المظاهر من مرادي
ووصفك فالزمنه وكن ذليلاً ترى مني المنى طوع القياد
وكن عبداً لنا والعبد يرضى بما تقضي الموالي من مراد[1]

---

(١) ينظر: طبقات الأولياء١: ٤٢٢.

ثانياً: وفاته:

توفِّي العارف بالله بالمدرسة المنصوريّة[١] من القاهرة في ثالث عشر جمادى الآخرة[٢] القاهرة سنة ٧٠٩هـ، تسع وسبعمائة[٣]، وكانت جنازته مشهودةً[٤].

قال المقريزي[٥]: «دفن بالقرافة، وتردّد الناس لزيارة قبره تبرّكا به، وعملوا عند قبره في كلّ ليلة حادي عشر جمادى من كلّ سنة مجتمعاً يقرءون فيه القرآن ويطعمون الطعام، فيحشر الناس من أكثر الجهات لشهود هذا المحيا ويخلطون فيه الحقّ بالباطل، ويأتون أنواعا من المنكرات، وهم على ذلك إلى يومنا».

---

(١) ينظر: معجم المفسرين١: ٦٧.

(٢) ينظر: المقفى الكبير١: ٣٦٥.

(٣) ينظر: المنهل الصافي٢: ١٢١، وقلادة النحر٦: ٥٣، وسلم الوصول٤: ٨٢، والأعلام١: ٢٢٢، والمقفى الكبير١: ٣٦٥، ومعجم تاريخ التراث١: ٦٦٣ـ ٦٦٦.

(٤) ينظر: طبقات الأولياء١: ٤٢٢.

(٥) في المقفى الكبير١: ٣٦٥.

المطلب الثامن
شروح الحكم

تعدُّ الحكم من أَشهر الكتب في تاريخ الأمة، ومن أبرز كتب التَّصوف، فقد نالت قبولاً عظيماً وانتشاراً كبيرة، وأَصبح الكلُّ يحتجُّ بعبارتها، ويَفرحُ بحفظها وفهمها، ويَفتخر بذكرها وتكرارها، حتى قال بعضُهم: «حكم ابن عطاء الله يلهج كثير من متصوِّفه زمننا بحفظ كلمات منها»[١].

ولما صنفها عرضها على شيخه أبي العباس المرسي فتأمّلها، وقال له: لقد أتيت يا بني في هذه الكراسة بمقاصد «الإحياء» وزيادة، ولذلك تعشقها أرباب الذوق لما رقّ لهم من معانيها وراق، وبسطوا القول فيها، وشرحوها كثيراً[٢].

فأقبل على درسها الطلبة والكملة، ورغب بشرحها الأكابر، فلا تحصى الشروح عليها، وهاهنا ذكر لبعض الشُّروح عليها؛ لبيان مقامها ومقدارها:

---

(١) ينظر: البدر الطالع ١: ١٠٨.

(٢) ينظر: كشف الظنون ١: ٦٧٥.

١ .شرح أبي الفلاح صالح بن محمد بن صالح السباعي، الأستاذ العمدة العارف بالله القدوة الحبر الإمام الفاضل الهمّام نادرة الأيام، وعمدة الأنام، الزّاهد الثقة الأمين مع ورع ودين متين، (١١٥٤ـ ١٢٢١هـ)(١).

٢ .شرح أبو محمَّد عبد المجيد الشُّرنوبي الأزهري، العلامة المحقق المجيد واسطة العقد الفريدة العمدة الإِمام المؤلف المحقق الهمّام، أخذ عن جلة من علماء الأزهر، له تآليف رزق فيها القبول منها «شرح مختصر البخاري» لابن أبي جمرة، و«شرح الأرْبعين النووية» واختصر «الشمائل المحمدية» ، و«شرح دلائل الخيرات» و«الجامع الصغير» و«دلالة السالك على أقرب المسالك» ، و«مناهج التسهيل على متن خليل»، و«مناهج التيسير على مجموع الأمير» و«إرشاد السالك على ألفية ابن مالك» و«المحاسن البهية على العشماوية» ، و«الكواكب الدرية على متن العزية»، و«تقريب المعاني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني»، و«شرح حكم ابن عطاء الله»، و«تائية الشيخ أبي العباس الشرنوبي» ، و«ديوان خطب مثلث السجعات»، و«ديوان مربع السجعات» ، وغير ذلك، (ت١٣٤٨هـ)(٢).

٣.شرح محمد بن زغران التونسي، الشيخ أبي المواهب، ونحا في شرحه نحو شقائق الفلاسفة ودقائقهم، فاللهَّ أعلم بمراده، ولم يكمل،

---

(١) ينظر: شجرة النور١: ٥١٩.

(٢) ينظر: شجرة النور١: ٥٨٩.

(ت٨٨٢هـ)[١].

٤. شرح علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي القلصادي (٨١٥ - ٨٩١ هـ)[٢].

٥. شرح أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الشهاب البرنسي المغربي الفاسي المالكي، ويعرف بزروق[٣].

٦. شرح خلف بن محمد بن محمد الزين أبو محمد المشالي ثم الشيشيني القاهري الشاذلي[٤].

٧. «أحكام الحكم لشرح الحكم»؛ لبرهان الدّين أبو الطيب إبراهيم بن محمود بن أحمد بن حسن أوقصرائي (ت٩٠٨هـ)[٥].

٨. شرح أبي الطيب إبراهيم بن محمود الأقصرائي المواهبي المصري الشاذلي الحنفي، (ت٩١٤هـ)، وهو شرحٌ حسنٌ، وكان ينفق نفقة الملوك، ويلبس ملابسهم، وذلك من غيب الله تعالى لا يدري أحد له جهة معينة تأتيه منها الدنيا، ولم يطلب الطريق حتى لحقه المشيب.

---

(١) نيل الابتهاج ١: ٥٥٧.

(٢) ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين ٤: ١٠٧.

(٣) ينظر: الضوء اللامع ١: ٢٢٢.

(٤) ينظر: الضوء اللامع ٣: ١٨٥.

(٥) ينظر: شذرات الذهب ١٠: ٥٢.

فجاء إلى سيدي محمد المغربي الشّاذلي وطلب منه التربية، فقال له: يا إبراهيم، تريد تربية بيتية وإلا سوقية. فقال له: ما معنى ذلك؟ قال: التربية السوقية: هي أن أعلمك كلمات في الفناء والبقاء ونحوهما، وأجلسك على السجادة، وأقول لك خذ كلاماً وأعط كلاماً من غير ذوق ولا انتفاع.

والتربية البيتية بأن تفني اختيارك في اختياري، وتشارك أهل البلاء، وتسمع في حقِّك ما تَسمع فلا تتحرك لك شعرة اكتفاء بعلم الله تعالى، فقال أطلب التربية البيتية، قال: نعم لكن لا يكون فطامك إلّا بعدي على يد الشيخ أبي المواهب، وكان الأمر كذلك، ولذلك لم يشتهر إلا بالمواهبي.

ثم قال له الشيخ محمد: قف غلاما اخدم البيت والبغلة، وحسّ الفرس، وافرش تحتها الزبل، وكب التراب، فقال: سمعا وطاعة، فلم يزل يخدم عنده حتّى مات، فاجتمع على سيدي أبي المواهب ولم يزل عنده يخدم كذلك ولم يجتمع مع الفقراء في قراءة حزب ولا غيره حتّى حضرت سيدي أبا المواهب الوفاة، فتطاول جماعة من فقرائه إلى الأذن، فقال الشيخ: هاتوا إبراهيم فجاءه، فقال: افرشوا له السجادة فجلس عليها، وقال له: تكلم على إخوانك في الطريق فأبدى الغرائب والعجائب، فأذعن له الجماعة كلهم(١).

٩.شرح شهاب الدّين أحمد بن عمر بن سليمان الجعفري الدمشقي الشافعي الصّوفي الوفائي (ت٩٢٠هـ)، وهو شرح لطيف، وضعه على

---

(١) ينظر: شذرات الذهب١٠: ٩١.

أسلوب غريب كلما تكلّم على حكمة اتبعها بشعر عقدها فيه فمن ذلك قول:

أجلّ أوقاتِ عارفٍ زَمَن   يشهد فيه وجود فاقته
متّصفاً بالذي يُقرِّبه   من رَبِّه من وجود زلّته

عقد فيه قول ابن عطاء الله: «خير أوقاتك وقت شهدت فيه وجود فاقتك، وتردّ إلى وجود ذلّتك».

وقال أيضاً:

خير ما تطلب منه   هو ما يطلب منكا
فاطلب التوفيق منه   للذي يرضيه عنك

عقد فيه قول ابن عطاء الله: «خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك»[١].

١٠ .شرح أحمد بن محمد بن عبد الرحمن البتروني الحلبي، شرح حكم ابن عطاء الله في مجلد ضخم[٢].

١١ . «الدرر الجوهرية» لعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، الملقب زين الدين الحدادي ثم المناوي[٣].

(١) ينظر: شذرات الذهب١٠: ١٣٨.

(٢) ينظر: خلاصة الأثر١: ٣٤٥.

(٣) ينظر: خلاصة الأثر٢: ٤١٦، وكشف الظنون١: ٦٧٥.

١٢.شرح محمد شريف بن المنلا يوسف بن القاضى محمود بن المنلا، كمال الدين الكورانى الصديقى الشاهوى الرويسى الشافعى، صدر من صدور الأئمة، كان عالماً ولياً قدوة فى أفراد العلماء الزاهدين(١).

١٣.شرح الولي الصالح المعتقد المجذوب العالم العامل الشيخ علي ابن حجازي بن محمد البيومي الشافعي الخلوتي ثم الأحمدي، (ت١٠٨٣هـ)(٢).

١٤.شرح العلامة أبو العرفان الشيخ محمد بن علي الصبان الشافعي، (ت١٢٠٦هـ)(٣).

١٥.شرح مصطفى أبو العُلا، (ت١٤٠٦ هـ)، شرح فيه حكم ابن عطاء الله السكندري(٤).

١٦.شرح احمد بن عمر بن سليمان الجعفري، الدمشقي الوفائي، الشافعي شهاب الدين، (ت ٩٢٠)(٥).

---

(١) ينظر: خلاصة الأثر٤: ٢٨٠.

(٢) ينظر: تاريخ العجائب١: ٣٧٩.

(٣) ينظر: عجائب الآثار٢: ١٣٧.

(٤) ينظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير٣: ٢٦٥٥.

(٥) ينظر: معجم المؤلفين٢: ٣٢.

١٧. «إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عطاء الله»؛ لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، الإدريسي، الشاذلي، الفاسي، أبي العباس، (١١٦٠ ـ ١٢٢٤ هـ)[١].

١٨. شرح حسن بن عوض بن مخدم، (١٢٦٠ - ١٣٣١ هـ)[٢].

١٩. شرح علي بن حجازي بن محمد البيومي، الحسني، الادريسي، الشاذلي، الشافعي، الخلوتي، الدمرداشي، الأحمدي، (١١٠٨ - ١١٨٣ هـ)[٣].

٢٠. شرح أبي القاسم الرماح، من أهل طرابلس الغرب، (ت ٨٨٧هـ)[٤].

٢١. شرح محمد بن عبادة بن بري العدوي المالكي، (ت ١١٩٣ هـ)[٥].

٢٢. شرحان للحكم لمحمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن احمد جسوس، (١١٠٩ - ١١٨٢ هـ)[٦].

---

(١) ينظر: معجم المؤلفين٢: ١٦٣.

(٢) ينظر: معجم المؤلفين ٣: ٢٦٧.

(٣) ينظر: معجم المؤلفين ٧: ٥٦.

(٤) ينظر: معجم المؤلفين٨: ١٠٠.

(٥) ينظر: معجم المؤلفين١٠: ١١٨.

(٦) ينظر: معجم المؤلفين١١: ١٤٦.

٢٣.شرح محمد بن يوسف بن احمد بن علي البدري الدجاني، القشاشي، القدسي الأصل، المدني، (ت١٠٤٤ هـ)(١).

٢٤. شرح عبد الله بن حجازي الشرقاوي، (ت١٢٢٧هـ)(٢).

٢٥. شرح محمد بن إبراهيم الحلبي، المعروف بابن الحنبلي، (٩٧٢-٩٧١هـ)(٣).

٢٦. «غيث المواهب العلية»؛ لمحمد بن إبراهيم بن عباد النفزي الرندي، الشاذلي، (ت٧٩٢هـ) (٤).

٢٧. شرح محمد رمضان سعيد البوطي، (ت٢٠١٣هـ).

٢٨.«سراج الظلم شرح تلخيص الحكم»؛ لأبي بكر بن محمد بن عمر الملا الإحسائي الملا، (ت١٢٧٠هـ).

طبعات الكتاب:

طبع في في بولاق سنة ١٢٨٥هـ، وفي القاهرة ١٣٠٢هـ، مع شرحين اثنين الاول لمحمد النفري الرندي، والثاني لعبد الله بن حجازي الشرقاوي (ت١٢٢٧هـ)(٥).

---

(١) ينظر: معجم المؤلفين١٢: ١٢٢.

(٢) ينظر: اكتفاء القنوع ما هو مطبوع١: ٢٠٠.

(٣) ينظر: كشف الظنون١: ٦٧٥.

(٤) ينظر: كشف الظنون١: ٦٧٥.

(٥) ينظر: اكتفاء القنوع ما هو مطبوع١: ٢٠٠.

المراجع:

١. الأعلام: لخير الدين الزِّركلي، ط١٥، دار العلم للملايين. ٢٠٠٢م.
٢. اكتفاء القنوع بما هو مطبوع: لادوارد كرنيليوس فانديك (ت١٣١٣هـ)، ت: السيد محمد علي الببلاوي، مطبعة التأليف الهلال، مصر، ١٣١٣ هـ.
٣. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: لمحمد بن علي الشوكاني (١١٧٣-١٢٥٠هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٤٨هـ.
٤. تراجم المؤلفين التونسيين: لمحمد محفوظ، (ت١٤٠٨ هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٤ م.
٥. الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون: لمحمد عزيز بن شمس وعلي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة، ط٢، ١٤٢٢ هـ.
٦. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: لمحمد أمين المحبي (ت١٦٩٩م)، دار صادر.
٧. سلم الوصول إلى طبقات الفحول؛ لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف، «حاجي خليفة» (ت١٠٦٧ هـ)، ت محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، ٢٠١٠.
٨. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: لمحمد بن محمد مخلوف (ت١٣٦٠هـ)، ت: عبد المجيد خيالي، الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ.
٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد العكري (ت١٠٨٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لمحمد بن عبد الرحمن السَّخَاوِيّ القاهريّ الشَّافِعِيّ شمس الدِّين (٨٣١-٩٠٢هـ)، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ طبع.
١١. طبقات الأولياء: لابن الملقن عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت٨٠٤هـ)، ت: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط، ١٤١٥ هـ.
١٢. غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية: للنفزي الرندي، ت: عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، القاهرة،١٩٧٠.
١٣. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر: للطيب بن عبد الله بامخرمة الهجراني، (٨٧٠-٩٤٧هـ)، ت: خالد زواري، دار المنهاج، جدة، ٢٠٠٨هـ.
١٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي (١٠١٧-١٠٦٧)، دار الفكر.
١٥. مرشد الزوار إلى قبور الأبرار: لموفق الدين أبي محمد بن عبد الرحمن الشارعي الشافعي (ت٦١٥هـ)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٥ هـ.
١٦. معجم التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)» لعلي الرضا قره بلوط وأحمد طوران قره بلوط، دار العقبة، قيصري، تركيا، ط١، ٢٠٠١ م.
١٧. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: لعادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.
١٨. معجم المؤلفين: لعمر كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
١٩. المقفى الكبير: لتقي الدين المقريزي (ت٨٤٥ هـ)، ت: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٢٧ هـ.
٢٠. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: ليوسف بن تغرى بردى الحنفي، (ت٨٤٧هـ)، ت: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢١. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة: لوليد بن أحمد وآخرون، مجلة الحكمة، بريطانيا، ط١، ١٤٢٤ هـ.

٢٢. نيل الابتهاج بتطريز الديباج: لأحمد بابا بن أحمد التكروري التنبكتي السوداني، (ت١٠٣٦ هـ)، ت: د.عبد الحميد الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ط٢، ٢٠٠٠ م.

٢٣. هدية العارفين: لإسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ.

٢٤. الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

فهرس الموضوعات: